الحياة الثقافية
صفحة تعنى بالآداب والفنون والتراث
9
الخميس 2021/8/12 - العدد 9228
Thursday 12 August 2021 - No. 9228

كيف أمضي الأن؟

إلى معلمي وأخي وحبيبي أحمد

مجد يعقوب *

ليت الذي بيني وبينك دماً فقط
ويا ليتهم يعلمون حجم فقدي
***
منذ الراء الأولى التي لفظتها صحيحة
بعد أن أنهكتكَ وأنا أردد لباب
وأنت تُعيد رباب
كل راء صحيحة قبالتها ليرة
هذه الصورة الأولى لك التي اختزنها في رأسي
وطيف أيام الطلائع والأغاني التي كنا ننشدها
حنجرتك التي تفز كلما أخفقنا، ضحكة أبو سلطان العالية
بعدها حلَّ طيفك لكنك لم تغادر
كانت أمي تطعمنا اللقمة مغمسة في دموعها
(كلوا أنتم.. ربما كان أحمد هناك جائعا)
أشبعتني الأم الباكية دموعها وقلبها
بعد خمس وعشرين سنة من الفراق
التقينا
أقبلتُ إليك بقلب أمي وأقبلتَ إلي بحسرات الأيام التي مضت
ترقبني، تكتب فيَّ خلسة في جوالك
كلانا يسأل الآخر في عينيه، وكأننا نصفان لواحد
كم اختلفنا؟
كم تجادلنا؟
كم بكينا؟
كم اصطدمنا حتى اتفقنا أن نقبل بعض كما صيرتنا الحياة
كنت تقول: وكأنك من مدرسة الحكيم
ولم لا؟ ولكني من مدرسة الحياة هذا يريحني أكثر.
كنت تنظر بطرف عينك إليَّ ونحن في سهر
وتمسك بيدي ونحن نتسكع في أبو شغارة ، تقول: وكأنني في بغداد
ساعة أغضب منك وأجن، تحتضن العود وتعزف أنت عمري
وأنا أغني فكروني.
تتقلب أصابعك على الأوتار وتكمل، وتطرب لصوتي النشاز
دموعك تتساقط بخفة وصمت.
ياااااااااا لتلك الليالي، وما أجملها!
وما أمرَّها على قلبي الآن!
وأنا أقلب تفاصيلها، تقف الحسرة في صدري وتخنقني العبرة.
كيف أنجو من صوت ضحكاتك وسخريتك؟
كيف أزيح وجهك العالق بين عيني؟
كيف أغسل رأسي من أفكار كبيرة تداولناها؟
هل تذكر آخر ما قلت لي:
إن أصعب الخيانات من يخون نفسه؟؟
وآخر نصح لي:
امضِ إلى حياتك الجديدة دون الالتفات إلى الذكرى والحنين
اقتلعي قلب أمك من صدرك
عيشي الجنون بكامل حريتك وجمالك
أنا جيشك الذي يمشي وراءك
كيف أمضي الآن
وأنا العزلاء؟؟

***شاعرة تقيم في المانيا وهي شقيقة الشاعر**

الموت يرتدي معطفاً كان ملقى في قمامة

أحمد عبيد*

إلى روح الشاعر أحمد يعقوب

عندما طرق بابي
وفتحهُ بمفاتيحهِ الخاصة
دخل غرفتي وفتحها... أيضاً
أيُّها السيد
أيُّها السيد الموت
الذي يعتمر قبعة من جحيم وغواية،
كيف تريد أن تأخذ روحي مِّن هذا الجسد
الذي يشبه حقيبة مسافر جائع
الذي سئم سلالم البنايات العتيقة
بحاناتها الرديئة
ومطاعمها الرخيصة
هل تمنحني فرصة واحدة لأستنشق رائحة المطر
وأستنشق العطر في ملابس اللّه
ماذا تريد... في هذه الساعة إنها بطيئة جداً؟؟

***شاعر من الإمارات**

النص الأخير للشاعر

أحمد يعقوب

سأموت
وكل شيء سيبقى على حاله
الأفكار الكبرى سترافقني
والصغرى كذلك
الكتب الأخيرة التي نشرتها مؤخرا كي أتابع حضوري
ستبقى على الرفوف
الديون المادية والمعنوية... الواجبات المنزلية .. أوراق المسودات المتناثرة في كل زاوية...
كل شيء سيبقى على حاله
ربما لن أتمكن من وضع الطعام في الثلاجة
ربما سوف يتعفن
والثياب ستبقى شاخصة على الحمالات ومتناثرة هنا وهناك في الخزانة ووراء الباب
سأموت
وسوف تتحلل الأهمية التي توهمتها
وكل المشاكل الكبيرة ستغدوا كلاما فارغا في الشسوع
المشاكل تعيش في داخلنا وقد وضعنا لها طاقة كي تمارس علينا تأثيرها
سأموت
والحياة سوف تتابع حياتها
الأصدقاء سيتجاوزون غيابي
والعالم سيبقى على حاله... كارثيا... عبثيا. وكأن حضورنا أو غيابنا ليس له أي تأثير
الموت اختبأ خلف الزاوية
من كان ينتظر موته؟
هكذا هي
ومضة
ومضتان
وتصبح نقطة النهاية

سأموت

كنت سأشتري كلبا كي يعوي ويجوح
عندما يثب ذاك من خلف الزاوية
والآن أقول حسنا أنني لم أفعل
سيحتضن الكلب آخرون وسوف يكون وفيا لهم
كذلك الأرامل والمطلقات سيتزوجن
وسيخرجن إلى الشارع يدا بيد
سوف ينتعشن وسوف ينسين ..
الأشياء التي لم استخدمها ربما يتبرعون بها أو ربما يلقونها إلى الزبالة
سأموت
وكل شيء سيبقى على حاله
كل ليلة أرتدي أجمل الثياب
وآكل صحن حلويات قبل الطعام
أرش أفضل العطور آخر هدايا النساء
أضحك كثيرا قبل النوم
أبتسم عندما أنام وأطيل الابتسامة
كل هذا كي أبدو في مظهر حسن عندما يخلعون باب الشقة.. لا تهم رائحة التعفن
سامحت
وغفرت
وقدرت الزهور والأوليفيرا
عزفت الكثير من الموسيقى
ورقصت مثل نابض سكران
وعرفت قيمة الوقت الحقيقية
وازدرأت المال
وأدركت أنه لا قيمة للحزن على أشياء عابرة
كل يوم إضافي هو يوم ناقص
ماذا تبقى لي؟
سأموت
وكل شيء سيبقى على حاله
ثروتي ثلاثة أطفال رائعين
ومختارات من الشخبطات على افتراض أنني كنت أتأمل حياتي عندما أموت
سوف يكرمونني
سيهدونني سيارة بروكوار مصنوعة يدويا
لأتنقل بها من القبر إلى الجنة وإلى النار

في ذكرى شاعر.. يرحل شاعر آخر

مهيب البرغوثي

شجرة تنفض الغربة عن أغصانها، طفل يتعلم الحب مع أول الكلام يمتصه مع الحليب والدفء، الشاعر صعلوك أدمن المدن التي اجتاحها الخراب، فكان يرسم في المدرسة الثانوية في مخيم اليرموك في دمشق ويعزف في الشوارع لحن الحرية وهو لم يُقشر عنه اوراق المراهقة بعد، ثم سكنه حب أميركا اللاتينية واصبح لوركا وبابلونيرودا تمثال روحه وعاد الى العراق عراق السياب والبياتي وسعدي يوسف عراق الجواهري فاصبح كالمرايا في الشوارع وعيون الأصدقاء اصبح ينثر الفرح من بين زوايا روحه ثم كانت العودة فعاد يحمل الحنين ودمار الروح ليرمم إن استطاع أن يرمم ما تبقى من الوجع عبثت به الأقدار بخفة الضوء ولوعة النفس هو الشاعر أحمد يعقوب الفلسطيني السوري العراقي الاميركي اللاتيني الأممي الذي حمل جراح وشعر ومعاناة الآخرين بين عينيه وترجم معاناتهم وكتب اساطيرهم.

ما زلت لا أصدق أنه رحل فلطالما كان أحمد يعقوب «يحلم بأن يلمس حدود الوطن بأطراف أنامله حالما باستعادة الحلم نفسه ذلك هو الصبي الرجل، الصعلوك والمثقف، الراكض على حافة سماء عريضة» كما قال عنه يوما صديق روحه الشاعر والفيلسوف العراقي الراحل خضير ميري في مقدمة عنه.

أحمد يعقوب استطاع أن يكون الشاهد والشهيد في المشهد الثقافي الفسطيني في فترة قصيرة رغم انه ابن هذا المشهد من سنوات طويلة وان كان جغرافيا خارجه.

أبو الريم، أبو أدونيس

عراقيته أو شاميته هي المد المتاح لذلك الفسطيني في المنافي والعكس صحيح كأنه يفتح قلب الوطن صباحا ويسيجه بالحب الذي كان يفور منه ثقافة وفكرا، ولأحمد يعقوب عوالمه من شارع اليرموك في دمشق الى شارع المتنبي واتحاد الكتاب وصحبة جان دمو ونصيف الناصري في بغداد الى شارع ركب ومقهى رام اللّه وشارع السهل ومقهى الانشراح وصحبة القصيدة التي مثلت عنده نكهة الحياة في ظل غياب الأسرة العضوية الخاصة، فخلق أحمد يعقوب عالمه الشعري الخاص فجاءت قصيدته بنكهة الحياة اليومية لاسيما في نصوصه المشحونة بالفنتازيا والغرائبية ومحاولة تحقيق قصيدة ذات بناء شعري بلغة خاصة.

ومع صعوده باللغة وفي قمة رونقه سرقه ذلك السر من بيننا، أحمد يعقوب الفتى الطيب رحل بكل هدوء رحل في الذكرى الخامسة عشرة لرحيل شاعر فلسطين محمود درويش

المجد لروحك يا صديقي... «اذهب عميقاً في دمنا».

أحمد يعقوب.. دخان لغة «السيجارة الأخيرة»

مراد السوداني

كيف لي أن أفتح كتاب المراثي لتنهض فيّ أشجار الدمع.. ومساكب الدمع؟

ولكنه «السارق الأبدي».. الذي يصول ويجول سعياً لتغييب الجميلين..

وها هو يقطف من حديقة الإبداع والشعر زهرة بيضاء ناصعة تسرُ الناظرين..

الصديق أحمد يعقوب ابن طيرة حي فا..

التقيته قبل عودته الناقصة للمتاح من فلسطين في بغداد وهو يتأهب للرحيل عنا إلى الوطن..على هامش مهرجان المربد الشعري كان لنا حديث طويل حينها، وتمنى علي أن أحمل له حقيبة ملأى بالكتب، فحملتها بكل محبة وأوصلتها إلى رام اللّه.

كان بيت الشعر قد أطلق مبادرة قبل سقوط بغداد بين أنياب الطغاة وهولاكو الجديد، لطباعة عشر مجموعات شعرية لفك الحصار الثقافي عن مثقفي العراق الذين طالما وقفوا إلى جانب فلسطين وث قافتها..

وهي مبادرة تفيض بالرمزية أمام عطاء العراق العظيم الذي حنّت دماء شهدائه تراب فلسطين السماوي.

كان أحمد يعقوب دليلنا لاختيار المجموعات الشعرية والإبداعات العراقية..

بعد عودته التحق أحمد بأسرة «بيت الشعر».. وبدأ بترجمة مختارات الشعراء من أصول فلسطينية في أميركا اللاتينية.. وقدمها في ثلاثة ملفات سمينة..

وبدأ فعله الثقافي.

العام 2002 حاصر العدو رام اللّه والمقاطعة، وكنا في بيت الشعر وكان أحمد في الطابق العلوي من «بيت الشعر».. أصابته رصاصة في البطن كادت أن تودي بحياته، ونقلناه الى مستشفى رام اللّه، والدبابة الاحتلالية تبعد قليلاً عن «بيت الش عر».

ومازال رصاص مستوطنة «بساغوت» محفوراً على واجهة «بيت الشعر»حتى اللحظة.

وعندما أصبحت أميناً عاماً للاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين، أصبح أحمد يعقوب عضواً في الإمانة العامة معنا.. ليواصل مشواره الابداعي وترجماته عن الإسبانية.. فقد كان شغوفاً بلوركا

أحمد.. ابن مخيم اليرموك عاصمة الشتات.. الذي أخذ من بغداد سياقها الثقافي، وكان لصيقاً بقاع المدينة مع جمهرة من الشعراء والصعاليك..

كان معجباً بالفيلسوف خضير ميري..

وأشار علينا بطباعة «صحراء بوذا»، و»أيام الجنون والعسل».. وفعلاً قمنا بطباعتها عن «بيت الشعر».

أخذ من الصعلكة حيزها الخروجي والنقدي، نفور حصان اللغة ونزق الصهيل. الإقامة في لجّة، الاعتراض وهو ممشى أثير لدى الشعراء العصاة الذين لا يطيقون الامتثال وشكائمهم ترفض الكبح والانصياع.

هكذا.. دون سابق إنذار يخطف الموت الشاعر النبيل والطيب ابن يعقوب احمد

هكذا يهبط الخبر ثقيلاً على المشهد الثقافي الفلسطيني والعربي وأصدقائه في العالم.

يالقسوة اللحظة التي تلقي بظلال الحزن والفجيعة على اتساع الروح واشتداد وجعها المرّ

لقد كثف أحمد سيرة الفلسطيني في هجاجه وشتاته..

حيث طريق «عوليس» الفلسطيني الذي قلَبته المنافي والمغتربات ويعود بعد اغتراب ناقع إلى «اغتراب وطني» والثاني أشد فتكاً للروح والجسد.

في سنواته الخيرة تواتر عطاؤه الشعري والمعرفي، إبداعاً وترجمة ومداً لجسور التواصل والتثاقف مع العمق الإنساني، ضهيراً لخريطة الإبداع الفلسطيني..

ومن خلال نشاطات الاتحاد في استضافة الكتاب والأدباء الناطقين بالإسبانية كان أحمد، رحمه اللّه المترجم المرافق للوفد في كل جولاته في المحافظات..

لقد خسرنا واحداً من فواعل الثقافة الفلسطينية وشاعراً مناضلاً ظلَّ على ثابت فلسطين وعهدها الراسخ الأكيد.

مرثية الشاعر النبيل

تمضي إلى ما كنت تحدسُ..
تشعل الوقت المعلَّب بالدموع
هذي «سيجارتك الأخيرة»
بزهرة النار الضريرة تستظل
توقظُ المعنى، فتنهض في مروج الماء أغنية
وتصيحُ في البرِّ «الغَرْيريَّات»
والشجرُ القتيل
وتشقُّ أحزان الطريق النبع في جبل المواجع
فتفيض أحلام مبعثرة وتمضي رحلةُ الرهبوت
والقصصُ القصيّةُ في امتدادِ الحزنْ
تمضي إلى ما كنت تعرفُ..
خذلتك رقصةُ قلبك الرفّاف
واللغةُ الخجولةُ في مناديل الصبايا
كلُّ الحكايا أمطرتك بدمعها الهتّاف
لم تحتملْ هذا الزمان النذل
لم تحتمل لغة البياضِ على طريق الثورة الحمراء
والشعر المنازلْ
لم تحتمل كيف انشباك اللحظة الخرساء
ما بين المقاتلِ والمقاولْ
هذي «سيجارتَك الأخيرة» من دخانِ حروفها
تعلو غيوم للبكاء وللعويل..
تعلو دموع للغياب وللرحيل.

تلويحة بالرحيل

هادي الحسيني *

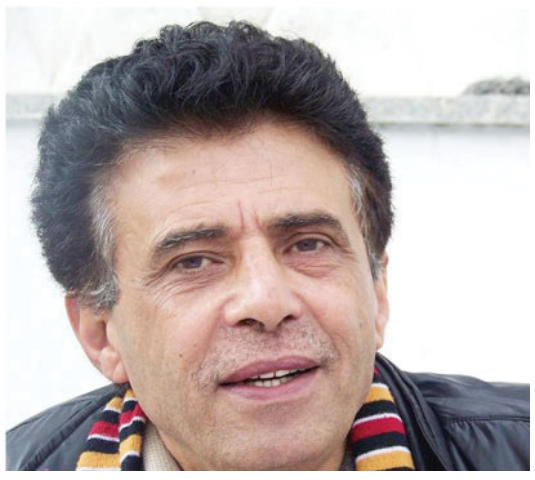

إلى أحمد يعقوب

ها أنت تمسكُ بأوراق الريح
وبالنجوم المختبئة تحت الظل
وتشعلُ سجارتك الأخيرة
ثم تلّوح بقلبك الحزين،
كنت تلّوح بالرحيل..
طيبتك النادرة يا (أحمد)
تعلو فوق ضحكاتك
ما بين بغداد الثكلى
التي أثقلتْ بالفقدان،
ورام اللّه جرحنا العالي
وهي تمسحُ عنك
وحشة الظلام.
ها نحن نلوح لك
من بعيد
ونقرأ القصائد
على روحك التي تضيء
طرق الموت الشاسعة...

***شاعر وناقد عراقي يعيش في أوسلو**

محرر الصفحة: مهيب البرغوثي
للمراسلات: culture@alhayat-j.com